

تفسير البحر المحيط

@ 226 @ ومرساها بفتح الميمين ، طرفي زمان أو مكان ، أو مصدرين على التقارير السابقة .
وقرأ الضحاك ، والنخعي ، وابن وثاب ، وأبو رجاء ، ومجاهد ، وابن جند ، والكلبي ،
والجحدري ، مجريها ومرسيها اسمي فاعل من أجرى وأرسى على البذل من اسم ا ، فهما في
موضع خبر ، ولا يكونان صفتين لكونهما نكرتين . وقال ابن عطية : وهما على هذه القراءة
صفتان عائدتان على ذكره في قولهم بسم ا انتهى . ولا يكونان صفتين إلا على تقدير أن
يكونا معرفتين . وقد ذهب الخليل إلى أن ما كانت إضافته غير محضة قد يصح أن تجعل محضة ،
فتعريف إلا ما كان من الصفة المشبهة فلا تتمحض إضافتها فلا تعرف . إن ربي لغفور ستور
عليكم دنوبكم بتوبتكم وإيمانكم ، رحيم لكم إذا نجاكم من الغرق . وروي في الحديث : (أن
نوحاً ركب في السفينة أول يوم من رجب ، وصام الشهر أجمع) وعن عكرمة : لعشر خلون من
رجب . وهي تجري بهم إخبار من ا تعالى بما جرى للسفينة ، وبهم حال أي : ملتبسة بهم ،
والمعنى : تجري وهم فيها في موج كالجبال ، أي في موج الطوفان شبه كل موجة منه بجبل في
تراكمها وارتفاعها . روي أن السماء أمطرت جميعها حتى لم يكن في الهواء جانب إلا أمطر ،
وتفجرت الأرض كلها بالنبع ، وهذا معنى التقاء الماء . وروي أن الماء علا على الجبال
وأعالي الأرض أربعين ذراعاً ، وقيل : خمسة عشر . وكون السفينة تجري في موج دليل على أنه
كان في الماء موج ، وأنه لم يطبق الماء ما بين السماء والأرض ، وأن السفينة لم تكن
تجري في جوف الماء والماء أعلاها وأسفلها ، فكانت تسبح في الماء كما تسبح السمكة ، كما
أشار إليه الزجاج والزمخشري وغيرهما . وقد استبعد ابن عطية هذا قال : وأين كان الموج
كالجبال على هذا ؟ ثم كيف استقامت حياة من في السفينة ؟ وأجاب الزمخشري : بأن الجريان
في الموج كان قبل التطبيق ، وقيل أن يعم الماء الجبال . ألا ترى إلى قول ابنه : سأوي
إلى جبل يعصمني من الماء . ونادى نوح ابنه ، الواو لا ترتب . وهذا النداء كان قبل جري
السفينة في قوله : وهي تجري بهم في موج ، وفي إضافته إليه هنا وفي قوله : إن ابني من
أهلي ، وندائه دليل على أنه ابنه لصلبه ، وهو قول : ابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ،
والضحاك ، وابن جبير ، وميمون بن مهران ، والجمهور ، واسمه كنعان . وقيل : يام ، وقيل
: كان ابن قريب له ودعاه بالبنوة حناناً منه وتلطفاً . وقرأ الجمهور : بكسر تنوين نوح
، وقرأ وكيع بن الجراح : بضمه ، أتبع حركته حركة الإعراب في الحاء . قال أبو حاتم : هي
لغة سوء لا تعرف . وقرأ الجمهور : بوصل هاء الكناية بواو ، وقرأ ابن عباس : أنه يسكون
الهاء ، قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي : وهذا على لغة الازد الشراة ، يسكنون هاء

الكناية من المذكر ، ومنه قول الشاعر : .

ونضوي مشتاقان له أرقان .

وذكر غيره أنها لغة لبني كلاب وعقيل ، ومن النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة

وينشدون : % (وأشرب الماء ما بي نحوه عطش % .

إلا لأن عيونه سيل واديتها .

. %)

وقرأ السدّيّ ابنه بألف وهاء السكت . قال أبو الفتح : ذلك على النداء . وذهبت فرقة

إلى أنه على الندبة والثناء . وقرأ عليّ ، وعروة ، وعليّ بن الحسين ، وابنه أبو جعفر ،

وابنه جعفر : ابنه بفتح الهاء من غير ألف أي : ابنها مضافاً لضمير امرأته ، فاكتمى

بالفتحة عن الألف . قال ابن عطية : وهي لغة ، ومنه قول الشاعر : % (إما تقود بها شاة

فتأكلها % .

أو أن تبيعه في بعض الأراكيب .

%)